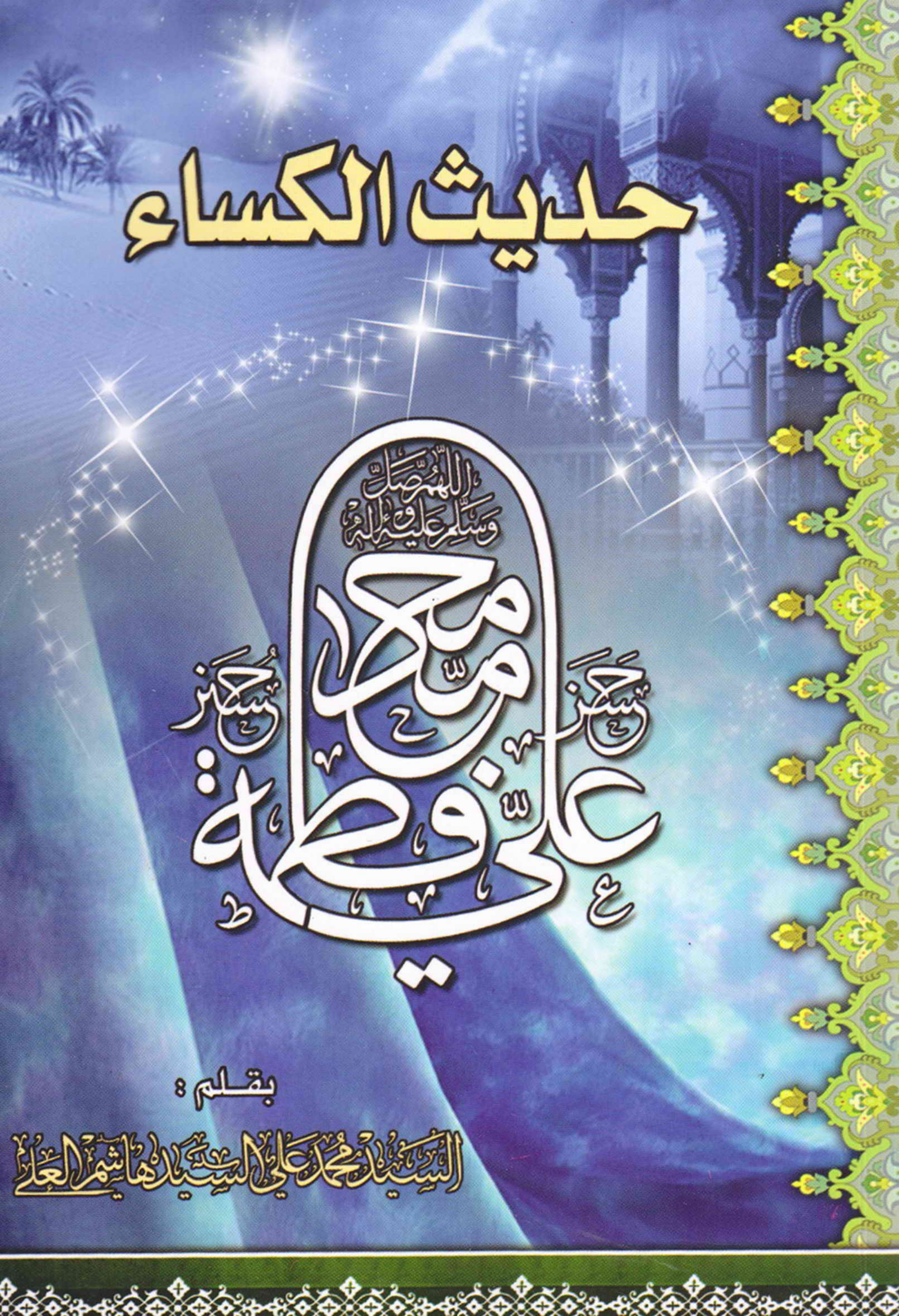

حديث الكساء
اللهم صل وسلم عليه وآله
محمد
حسن
حسين
علي
فاطمة
بقلم :
السيد محمد علي السيد هاشم العلي





حديثُ الكساء

بقلم :


السيد محمد علي السيد هاشم العلي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين . . . . وبعد . . .

فإن حديث الكساء حديث مشهور وهو موضع إجلال واحترام عند جميع أفراد الطائفة ، لذا نجد من الغريب أن يقف شخص من أهل الولاء لأهل البيت عليهم السلام وبكل جهوده الفكرية والعلمية للقضاء على هذا الحديث ومسحه من قائمة المأثورات المقدسة لهذه الطائفة ، وهذا ما حصل فقد وقف بعض المعاصرين وشهر قلمه للطعن في هذا الحديث بصورته المروية عن السيدة الزهراء عليها السلام ، وهو فعلٌ نفرت منه النفوس الموالية لأهل البيت عليهم السلام فلم تطب النفس بالسكوت عن هذا العمل المشين ، فقد تصديت للرد عليه في وقفات ثلاث :

الأولى : في قصيدتي التي نظمتها في وفاة السيدة الزهراء عليها السلام .

الثانية : في كلمتي التي ألقيتها في المهرجان الكبير الذي عقد في ذكرى ميلاد السيدة الزهراء عليها السلام لهذه السنة.

وفي هذا الكتاب أعددت نفسي للوقفة الثالثة ولكنني قبل ذلك أريد أن أكتب عن حديث الكساء في كل ما يتصل به من إثباته بالسند الصحيح وبيان صورة الحديث التي روي بها عن السيدة الزهراء عليها السلام وأذكر القصائد التي نظمت في نص الحديث وأذكر بعض الحكايات التي تضمنت الاستفادة من هذا الحديث من قضاء الحوائج وشفاء المرضى وحلّ المشاكل التي وقعت لبعض المؤمنين وهي مما تطيب بذكرها نفوس المؤمنين الموالين لأهل البيت عليهم السلام ويقوى بها اعتقادهم بهذا الحديث ثم أعرض

بعدها لما أورده هذا الرجل في نقده لهذا الحديث وأحاول الرد عليه بما أمكن .

و بضمن ذلك أعرض مقامات أهل البيت ع وخصائصهم التي منحها الله لهم وأعلى بها شأنهم و أختم كتابي بقصيدة ابن العرندس لما لها من اتصال بموضوعنا في الكتاب .

وكلُ أملي أن أوفق بهذا الكتاب لتحقيق خدمة دينية عقائدية و ولائية يكون لها حظٌ من القبول عند الله تعالى ذكره وعند أهل البيت عليهم السلام ، وعند أهل الولاء من إخواني المؤمنين حين يقوى اعتقادهم بصحة الحديث فينتفعون به في القراءة للتبرك ولقضاء الحوائج به . ومنه تعالى أستمد العون والتوفيق .

المؤلف...



حديثُ الكساء

روت لنـــا فاطمـــةٌ خيـــرُ النِـــساَ

حديث أهل الفضلِ أصـحابُ الكِـسا

أصحاب الكساء

(يا ملائكتي ويا سكان سماواتي إني ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيرا ولا شمساً مضيئة ولا فلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلكاً يسري إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء)

.

حديث الكساء

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أجمع المسلمون كافة على أن أصحاب الكساء الخمسة هم الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليها السلام و ابنيها الحسن والحسين عليهما السلام .

وقد ضمهم الكساء ونزلت عليهم فيه آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]، وهي من ابرز الأدلة الدالة على عصمتهم جميعا .



١- الأحزاب ٣٣ .

حديث الكساء السند والمتن

لــو لاحظــت ســندَ الحــديثِ ومتنــهُ
عـــينٌ لمـــا كانـــت بـــه ترتـــابُ
جمــع الرجــال الغُــر وهــي مُمَيّــزٌ
فيــهِ فلــم تــروي بهــا الأصــحابُ

المؤلف .

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الكساء مشهور مستفيض بل متواتر و عليه إجماع المسلمين كافة ولا خلاف بينهم في أصل وجوده وإنما الخلاف واقع في موقع تجمع أصحاب الكساء فيه فالعامة تروي وقوعه في بيت أم سلمه وتروي الحديث عنها ، والخاصة تروي وقوعه في بيت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وترويه عنها . وقد تضمنت هذا الحديث المروي عن السيدة الزهراء عليها السلام الكتب التالية:

أولا : غرر الأخبار للديلمي رحمه الله وهو من أعلام القرن الثامن الهجري .

ثانياً : كتاب عوالم العلوم للشيخ عبدالله ابن نور الله البحراني رحمه الله .

ثالثاً : المنتخب للشيخ الطريحي رحمه الله .

رابعاً : نقله الحسين العلوي الدمشقي .

وقد ذكر الشيخ بوزرگ الطهراني في كتابه الذريعة أن لهذا الحديث أسانيد متعددة .

أما سنده و متنه في كتاب العوالم فهذا نصه

«رأيت بخط الشيخ الجليل السيد هاشم البحراني عن شيخه الجليل السيد ماجد البحراني عن الحسن ابن زين الدين الشهيد الثاني عن شيخه المقدس الأردبيلي عن شيخه عبد العال الكركي عن الشيخ علي ابن هلال الجزائري عن الشيخ أحمد بن فهد الحلي عن الشيخ علي ابن الخازن الحائري عن الشيخ ضياء الدين علي أبن الشهيد الأول عن أبيه عن فخر المحققين عن شيخه و والده العلامة الحلي عن شيخه المحقق ابن نما الحلي عن شيخه محمد بن أدريس الحلي عن أبن حمزة الطوسي صاحب ثاقب المناقب عن الشيخ الجليل محمد ابن شهراشوب عن الطبرسي صاحب الإحتجاج

عن شيخه الجليل الحسن ابن محمد أبن الحسن الطوسي عن ابيه شيخ الطائفة الحقه عن الشيخ المفيد عن شيخه ابن قولويه القمي عن شيخه الكليني عن علي ابن إبراهيم عن ابيه إبراهيم أبن هاشم عن أحمد بن محمد أبن أبي نصر البزنطي عن قاسم أبن يحيى الجلاء الكوفي عن ابي بصير عن أُبان أبن تغلب عن جابر أبن يزيد الجعفي عن جابر أبن عبدالله الأنصاري رحمة الله عليهم جميعاً عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أنها قالت :

« دَخَلَ عَلَيَّ أبى رَسُولُ اللَّهِ في بَعْضِ الأَيَّامِ ، فَقالَ السَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ، فَقُلْتُ عَلَيْكَ السَّلامُ قالَ انّي اَجِدُ في بَدَني ضُعْفاً، فَقُلْتُ لَهُ أُعيذُكَ بِاللَّهِ يا اَبَتاهُ مِنَ الضُّعْفِ، فَقَالَ يا فاطِمَةُ ايتيني بِالْكِساءِ الْيَماني فَغَطّيني بِهِ، فَاَتَيْتُهُ بِالْكِساءِ الْيَماني فَغَطَّيْتُهُ بِهِ، وَصِرْتُ اَنْظُرُ اِلَيْهِ، وَاِذا وَجْهُهُ يَتَلأْلأُ كَاَنَّهُ الْبَدْرُ فى لَيْلَةِ تَمامِهِ وَكَمالِهِ، فَما كانَتْ اِلاَّ ساعَةً

وَاذا بِوَلَدِيَ الْحَسَنِ قَدْ اَقْبَلَ، وَقالَ السَّلامُ عَلَيْك يا اُمّاهُ، فَقُلْتُ وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا قُرَّةَ عَيْني وَثَمَرَةَ فُؤادي، فَقالَ يا اُمّاهُ انّي اَشَمُّ عِنْدَك رائحَةً طَيِّبَةً، كَاَنَّها رائحَةُ جَدّي رَسُول اللَّه، فَقُلْتُ نَعَمْ انَّ جَدَّكَ تَحْتَ الْكِساء، فَاَقْبَلَ الْحَسَنُ نَحْوَ الْكِساء، وَقالَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا جَدّاهُ يا رَسُولَ اللَّه، اَتَاْذَنُ لي اَنْ اَدْخُلَ مَعَكَ تَحْتَ الْكِساء، فَقالَ وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا وَلَدي وَيا صاحِبَ حَوْضي، قَدْ اَذِنْتُ لَكَ، فَدَخَلَ مَعَهُ تَحْتَ الْكِساء، فَما كانَتْ الاَّ ساعَةً وَاذا بِوَلَدِيَ الْحُسَيْنِ قَدْ اَقْبَلَ، وَقالَ السَّلامُ عَلَيْك يا اُمّاهُ، فَقُلْتُ وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا وَلَدي وَيا قُرَّةَ عَيْني وَثَمَرَةَ فُؤادي، فَقالَ لي يا اُمّاهُ انّي اَشَمُّ عِنْدَك رائحَةً طَيِّبَةً، كَاَنَّها رائحَةُ جَدّي رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله فَقُلْتُ نَعَمْ انَّ جَدَّكَ وَاَخاكَ تَحْتَ الْكِساء، فَدَنَى الْحُسَيْنُ نَحْوَ الْكِساء، وَقالَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا جَدّاهُ، اَلسَّلامُ

عَلَيْكَ يا مَنِ اخْتارَهُ اللّهُ، اَتَأْذَنُ لي اَنْ اَكُونَ مَعَكُمـا تَحْـتَ الْكِساءِ، فَقالَ وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا وَلَدي وَيا شافِعَ اُمَّتي ، قَـدْ اَذِنْتُ لَكَ فَدَخَلَ مَعَهُما تَحْتَ الْكِساءِ فَاَقْبَلَ عِنْدَ ذلِـكَ اَبُـو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ اَبي طالِبٍ، وَقالَ الـسَّلامُ عَلَيْـكِ يـا بِنْـتَ رَسُولِ اللّهِ، فَقُلْتُ وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا اَبَا الْحَـسَنِ وَ يـا أميـرَ الْمُؤْمِنينَ فَقالَ يا فاطِمَةُ اِنّي اَشَمُّ عِنْدَكِ رائِحَةً طَيِّبَـةً كَاَنَّهـا رآئِحَةُ اَخي وَابْنِ عَمّي رَسُولِ اللّهِ، فَقُلْتُ نَعَمْ هـا هُـوَ مَـعَ وَلَدَيْكَ تَحْتَ الْكِساءِ، فَاَقْبَلَ عَلِيٌّ نَحْوَ الْكِساءِ، وَقالَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللّـهِ، اَتَـأْذَنُ لـي اَنْ اَكُـونَ مَعَكُـمْ تَحْـتَ الْكِساءِ، قالَ لَهُ وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا اَخي وَيا وَصِيّي وَخَليفَتـي وَصاحِبَ لِوائي، قَدْ اَذِنْتُ لَكَ فَدَخَلَ عَلِيٌّ تَحْـتَ الْكِـساءِ، ثُمَّ اَتَيْتُ نَحْوَ الْكِساءِ، وَقُلْتُ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَبَتاهُ يا رَسُولَ اللّهِ، اَتَأْذَنُ لي اَن اَكُونَ مَعَكُمْ تَحْتَ الْكِساءِ، قـالَ وَعَلَيْـكِ

السَّلامُ يا بِنْتي وَيا بَضْعَتي قَدْ اَذِنْتُ لَكِ، فَدَخَلْتُ تَحْتَ الْكِساءِ، فَلَمَّا اكْتَمَلْنا جَميعاً تَحْتَ الْكِساءِ، اَخَذَ اَبي رَسُولُ اللّهِ بِطَرَفَيِ الْكِساءِ، وَاَوْمَأَ بِيَدِهِ الْيُمْنى اِلَى السَّماءِ، وَقالَ اَللّهُمَّ اِنَّ هؤُلاءِ اَهْلُ بَيْتي وَخاصَّتي وَحامَّتي، لَحْمُهُمْ لَحْمي، وَدَمُهُمْ دَمي، يُؤْلِمُني ما يُؤْلِمُهُمْ، وَيَحْزُنُني ما يَحْزُنُهُمْ، اَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حارَبَهُمْ، وَسِلْمٌ لِمَنْ سالَمَهُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُمْ، وَمُحِبٌّ لِمَنْ اَحَبَّهُمْ ، اِنَّهُمْ مِنّي وَأَنَا مِنْهُمْ، فَاجْعَلْ صَلَواتِكَ وَبَرَكاتِكَ وَرَحْمَتَكَ، وَغُفْرانَكَ وَرِضْوانَكَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ، وَاَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهيراً، فَقالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ يا مَلائِكَتي وَيا سُكّانَ سَماواتي، اِنّي ما خَلَقْتُ سَماءً مَبْنِيَّةً، وَلا اَرْضاً مَدْحِيَّةً، وَلا قَمَراً مُنيراً، وَلا شَمْساً مُضيئَةً، وَلا فَلَكاً يَدُورُ، وَلا بَحْراً يَجْري، وَلا فُلْكاً يَسْري، إِلاَّ في مَحَبَّةِ هؤُلاءِ الْخَمْسَةِ الَّذينَ هُمْ تَحْتَ الْكِساءِ، فَقالَ الْأَمينُ جِبْرائيلُ يا

رَبِّ وَمَنْ تَحْتَ الْكساَء، فَقالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هُمْ أَهْـلُ بَيْـت النُّبُوَّة ، وَمَعْدنُ الرِّسالَة، هُمْ فاطمَةُ وَأَبُوها وَبَعْلُها وَبَنُوهـا، فَقالَ جِبْرآئيلُ يا رَبِّ، اَتَاْذَنُ لي أَنْ اَهْبطَ إلَى الْأَرْضِ لأَكُونَ مَعَهُمْ سادِساً، فَقالَ اللَّهُ نَعَمْ قَدْ اَذِنْـتُ لَـكَ، فَهَـبَطَ الْـأَمينُ جِبْرآئيلُ، وَقالَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللَّه، الْعَلـيُ الْـأَعْلى يُقْرِئُكَ السَّلامَ، وَيَخُصُّكَ بالتَّحيَّـة وَالإكْـرامِ، وَيَقُـولُ لَـكَ وَعِزَّتي وَجَلالي إنّي ما خَلَقْـتُ سَـماَءً مَبْنيَّـةً ، وَلا اَرْضـاً مَدْحيَّةً ، وَلا قَمَراً مُنيراً، وَلا شَمْساً مُضيئَةً وَلا فَلَكـاً يَـدُورُ، وَلا بَحْراً يَجْري ، وَلا فُلْكاً يَسْري ، الاَّ لأَجْلكُمْ وَمَحَبَّـتكُمْ ، وَقَدْ أَذنَ لي أَنْ اَدْخُلَ مَعَكُمْ ، فَهَلْ تَأْذَنُ لي يا رَسُولَ اللَّه ، فَقالَ رَسُولُ اللَّه وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا أَمينَ وَحْي اللَّه ، انَّهُ نَعَـمْ قَدْ أَذنْتُ لَكَ ، فَدَخَلَ جِبْرآئيلُ مَعَنا تَحْتَ الْكِـساَء ، فَقـالَ لأَبي انَّ اللَّهَ قَدْ اَوْحى الَيْكُمْ يَقُولُ: انَّما يُريدُ اللَّـهُ ليُـذْهبَ

عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ، وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً، فَقالَ عَلِيٌّ لأَبي يا رَسُولَ اللَّه، اَخْبِرْني ما لِجُلُوسِنا هذا تَحْتَ الْكِساءِ مِنَ الْفَضْلِ عِنْدَ اللَّه؟ فَقالَ النَّبِيُّ وَالَّذي بَعَثَني بِالْحَقِّ نَبِيّاً، وَاصْطَفاني بِالرِّسالَةِ نَجِيّاً، ما ذُكِرَ خَبَرُنا هذا في مَحْفِلٍ مِنْ مَحافِلِ اَهْلِ الأَرْضِ، وَفيهِ جَمْعٌ مِنْ شَيعَتِنا وَمُحِبّينا، الاَّ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلائِكَةُ، وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُمْ الى أَنْ يَتَفَرَّقُوا، فَقالَ عَلِيٌّ إذاً وَاللَّه فُزْنا وَفازَ شيعَتُنا وَرَبِّ الْكَعْبَة، فَقالَ النَّبِيُّ ثانياً يا عَلِيُّ وَالَّذي بَعَثَني بِالْحَقِّ نَبِيّاً، وَاصْطَفاني بِالرِّسالَةِ نَجِيّاً، ما ذُكِرَ خَبَرُنا هذا في مَحْفِلٍ مِنْ مَحافِلِ أَهْلِ الأَرْضِ، وَفيهِ جَمْعٌ مِنْ شيعَتِنا وَمُحِبّينا، وَفيهِمْ مَهْمُومٌ إِلاَّ وَفَرَّجَ اللَّهُ هَمَّهُ، وَلا مَغْمُومٌ إِلاَّ وَكَشَفَ اللَّهُ غَمَّهُ، وَلا طالِبُ حاجَةٍ إِلاَّ وَقَضَى اللّهُ حاجَتَهُ، فَقالَ عَلِيٌّ إِذاً

وَاللَّهِ فُزْنا وَسُعِدْنا، وَكَذلِكَ شيعَتُنا فازُوا وَسُعِدُوا فِي الـدُّنْيا وَالأخِرَةِ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ » .

وسند هذا الحديث صحيح معتبر وهو يـشتمل علـى خصوصية من شانها ان تزيد في الوثوق بـصحته و تعطـي درجه عالية من الاطمئنان بصدوره ، وهذه الخصوصية هي كون السند يشتمل على أكـابر علمـاء الطائفـة ومحقـيقهم وهذه الخصوصية لا تكاد تراها في سند حديث غيره حتـى الأحاديث الواردة في الأحكام .

وقد رواه المرحوم آية الله السيد عبـاس الكاشـاني قدس سره بسنده المتصل .

و رواه آية الله السيد محمد الميلاني بـسندٍ صـحيح متصل بجابر ابن عبـدالله الأنـصاري عـن الـسيدة فاطمـة الزهراء عليها السلام .

و رواه كــذلك ســماحة العلامــة الــسيد صــادق الــشيرازي بــسندٍ آخــر هــذا نــصه « **ومن جملة طرقي المذكورة ما أروي بها حديث الكساء الشريف فإني أرويه عن والدي عن الشيخ عباس القمي عن الميرزا حسين النوري عن الشيخ مرتضي الأنصاري عن المولي أحمد النراقي عن السيد بحر العلوم عن الوحيد البهبهاني عن أبيه الشيخ محمد أكمل عن المولى محمد باقر المجلسي عن أبيه المولى محمد تقي المجلسي عن الشيخ البهائي عن أبيه الشيخ حسين بن عبد الصمد عن الشهيد الثاني عن أحمد بن محمد بن خاتون عن الشيخ عبد العالي الكركي عن علي بن هلال الجزائري عن أحمد بن فهد الحلي عن الشيخ علي بن خازن الحائري عن ضياء الدين علي بن الشهيد الأول عن أبيه محمد بن مكي العاملي عن فخر المحققين عن أبيه العلامة الحلي عن خاله المحقق الحلي عن ابن نما عن محمد بن إدريس الحلي عن ابن حمزة الطوسي عن محمد بن**

شهرآشوب عن الطبرسي صاحب الإحتجاج عن الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي عن أبيه شيخ الطائفة عن الشيخ المفيد عن الشيخ الصدوق عن أبيه عن علي بن إبراهيم (حيلولة) وعن ابن قولويه عن الشيخ الكليني عن علي بن ابراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن القاسم بن يحيي الجلاء الكوفي عن أبي بصير عن أبان بن تغلب عن جابر بن يزيد الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله تعالي عليهم جميعاً عن سيدتنا ومولاتنا الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء سلام الله عليها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله» ، وهذا السند له نفس الخصوصية التي ذكرناها للسند المروي عن العوالم فإنه يشتمل على أكابر أعلام الطائفة ويزيد عليه باشتماله على أعلام العصر المتأخرين.

وقد ذكر سماحة آية الله السيد محمد ابن آية الله العظمى السيد مهدي الشيرازي قدس سره في كتابه فقه الزهراء عليها السلام ما نصه « أما سند حديث الكساء فقد رواه والدي في رسالة مخطوطة بسندٍ صحيح متصل الإسناد وكل واحد منهم من الأعلام » .

وبالجملة فهذا الحديث قد روي بأربعة أسانيد مضافاً إلى ما ذكره في الذريعة من أن له عدة أسانيد وعلى هذا يكون هذا الحديث في أعلى مراتب الصحة والاعتبار ولأجله صار هذا الحديث موضع إجلال واحترام عند جميع الطبقات في الطائفة .

أقوال العلماء في حديث الكساء

« أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم »[1]

من التوقيعات الصادرة عن الإمام المهدي عليه السلام

١- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي .

لقد أطرا الأعلام حديث الكساء وأعطوا فيه رائيهم الثابت من حيث الصحة والاعتبار ، منهم آية الله العظمى السيد كاظم اليزدي أعلى الله مقامه صاحب العروة الوثقى فقد جاء عنه في كتاب السؤال والجواب : « أن أصل القضية الكسائية في الجملة من المعلومات كما يستفاد من أخبار كثيرة مما ورد في آية التطهير منها خبر منتخب الطريحي » .

ومنهم المحدث الجليل الشيخ محمد باقر البيرجندي (م١٣٥٢هـ) في الكبريت الأحمر ما تعربيه : « وأمّا الرواية المفصلة المشهورة التي شاعت في هذا العصر تلاوتها في مجالس المؤمنين ، وجرّبت في التوسل بقراءتها في قضاء الحوائج .. » . وقال في مورد آخر : « أعلم أن هذه الفضيلة – أي ما قرئ خبرنا هذا في محفل – وردت في خصوص هذا الخبر .. حتى نقل الآخوند ملاّ عبد الخالق اليزدي صاحب معين المجتهدين في الأصول في كتاب بيت

الأحزان عن بعض العلماء : إن المجلس الذي يقرأ فيه هذا الحديث يحضره صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف » .

ومنهم صاحب الذريعة حيث قال في نص كلامه : «هذا الحديث له شأن عظيم عند الشيعة ويتبركون به ويحفظونه عن ظهر القلب » .

ومنهم آية الله العظمى السيد السيستاني في جوابٍ لسؤالٍ عن حديث الكساء هذا نصه : « هل حديث الكساء الواردً في مفاتيح الجنان عن كتاب عوالم العلوم صحيح السند ، حيث جاء جوابه نعم صحيح السند » .

ومنهم آية الله الميرزا جواد التبريزي في جوابٍ لسؤالٍ عن حديث الكساء قال فيه : « حديث الكساء مشهورٌ والثواب المنقول يعطى للقارئ ، والمتوسل بقراءته».

ومنهم آية الله الشيخ بهجت حيث جاء نص كلامه :
«المضامين العالية لهذا الحديث تدل على صدوره من المعصوم » .

ومنهم آية الله السيد رضا بهاء الديني فقد عدَ حديث الكساء من المجربات حيث يؤخذ بشكل مستمر ودائم .

ومنهم آية الله السيد محمد صادق الروحاني حيث جوابه عن السؤال عن حديث الكساء : « أما حديث الكساء مع عباراتها المشهورة ذكرها جماعة من المحدثين منهم الشيخ الجليل الديلمي صاحب كتاب إرشاد القلوب ، منهم الشيخ فخر الطريحي صاحب كتاب مجمع البحرين ، ومنهم الشيخ عبدالله البحراني في كتاب عوالم العلوم والأنوار ، وجماعة آخرون ، وسنده صحيح معتبر لا إشكال فيه أصلاً».

ومنهم سماحة آية الله الشيخ بشير حسين النجفي قال في جوابه عن سؤال عن حديث الكساء : «حديث الكساء الموجود في مفاتيح الجنان ثابت عندي بلا إشكال بطريقٍ معتبر و التشكيك فيه دليل على الفراغ العلمي والله العالم ».

ومنهم آية الله السيد كاظم الحائري فقد أجاب حين سئل عن زيارة عاشوراء والجامعة وحديث الكساء : « فقال لا مورد للسؤال عن زيارة عاشوراء وحديث الكساء والزيارة الجامعة فإنها من المسلمات » .



قصائد
تضمنت حديث الكساء

لفــــضلهِ حـــــديثُ خيـــرِ النــــسا

تــــضمّن الــــشعرُ حــــديثَ الكــــسا

وقد بلغ الاعتناء حداً كبيرا حيث نظم نصه في عدة قصائد من الشعر:

القصيدة الأولى :

وهي أرجوزة العلامة السيد مهدي القزويني الحلي وهذا نصها :

روت لنا فاطمةٌ خير النسا
حديث أهل الفضلِ أصحابُ الكسا
تقول أن سيد الأنام
قد زارني يوماً من الأيام
فقال لي إني أرى في بدني
ضعفاً أراه اليوم قد أنحلني
قومي عليّ بالكساء اليماني
وفيه غطيني بلا توانِ

فقمـــت نحـــوه وقـــد لبيتـــه

مـــسرعةً وبالكـــساء غطيتـــه

وصـــرت أرنـــو وجهـــه كالبـــدر

فـــي أربـــع بعـــد ليـــالِ عـــشرِ

فمـــا مـــضى إلا يـــسير مـــن زمـــن

حتـــى أتـــى أبـــو محمـــد الحـــسن

فقـــال يـــا أمـــاه أنـــي أجـــدُ

رائحـــــة طيبـــــة أعتقـــــدُ

بأنهـــــا رائحـــــة النبـــــي

أخِ الوصـــي المرتـــضى علـــي

قلت نعم هـاهو ذا تحـت الكـساء

مـــن علـــةٍ منـــدثراً بـــه أكتـــساء

فجـــاء نحـــوه إبنـــه مـــسلما

مـــستأذناً قـــال لـــه أدخـــل كرمـــا

فمـــا مــضى غيـــر قليــلٍ إلا

وجـــاءني الحـــسين مـــستقلا

فقـــال يـــا أمُّ أشـــم عنـــدك

رائحـــة كأنهـــا المـــسك الزكـــي

وحـــق مـــن أولاك منـــه شـــرفا

أظنهـــا ريـــح النبـــي المـــصطفى

قالـــت نعـــم تحـــت الكـــساءِ هـــذا

بجنبـــــه أخـــــوك فيـــــه لاذا

فجـــاء نحـــوه أبنـــه مـــستأذنا

مـــسلما قـــال لـــه أدخـــل معنـــا

فمـــا مـــضت مـــن ســـاعة إلا وقـــد

جـــاء أبوهمـــا الغـــضنفر الأســـد

أبـــو الأئمـــة الهـــداة النجبـــاء

المرتـــضى رابـــع أصـــحاب العبـــا

فقـــال يـــا ســـيدة النـــساء

ومـــن بهـــا زوّجـــت فـــي الـــسماءِ

أنـــي أشـــم فـــي حمـــاك رائحـــة

كأنهـــا الـــورد النـــدي فائحـــة

يحكي شـذاها عـرفُ سـيد البـشر

وخيـــر مـــن طـــاف ولبـــى وأعتمـــر

قلـــت نعـــم تحـــت الكـــسا ألتحفـــا

وضـــمّ شـــبليكَ وفيـــه أكتنفـــا

فجـــاء يـــستأذن منـــا قـــائلا

أ أدخلـــن قـــال فأدخـــل عـــاجلا

قالـــت فجئـــت نحـــوهم مـــسلمة

قـــال أدخلـــي محبوبـــة مكرمـــة

فعنـــدما بهـــم أضـــاء الموضـــع

وكلهـــم تحـــت الكـــساء اجتمعـــوا

نـــادى إلـــه الخلـــق جـــل وعـــلا
يُـــسمعُ أمـــلاك الـــسماوات العلـــى
أقـــــسمُ بـــــالعزة والجـــــلال
وبأرتفـــاعي فـــوق كـــل عـــالي
مـــا مـــن ســـماً خلقتهـــا مبنيـــة
وليس أرضـــي فـــي الثـــرى مدحيـــة
ولا خلقـــــت قمـــــراً منيـــــرا
كـــلا ولا شمـــساً أضـــاءت نـــورا
كـــلا ولا خلقـــت بحـــراً يجـــري
مـــاءاً ولا فلـــك البحـــار تـــسري
إلا لأجل مـــن هـــمُ تحـــت الكـــساء
مـــن لـــم يكـــن أمـــرهم ملتبـــسا
قـــال الأمـــين قلـــت يـــا ربِ ومـــن
تحـــت الكـــساء بحقهـــم لنـــا أبـــن

فقـــال لـــي هـــم معـــدن الرســـالة

ومهـــــبط التنزيـــــل والجلالـــــة

وقـــال هـــم فاطمـــة وبعلهـــا

والمـــصطفى والحـــسنان نـــسلها

فقلـــت يـــاربي وهـــل تـــأذن لـــي

أن أهـــبط الأرض لـــذاك المنـــزل

فأغتـــدي تحـــت الكـــساء سادســـا

كمـــا جُعلـــتُ خادمـــاً وحارســـا

قـــال أهـــبطن فجـــاءهم مـــسلما

مـــستأذناً يتلـــوا علـــيهم إنمـــا

يقـــول إن الله خـــصكم بهـــا

كرامـــة لمـــن غـــدى منتبهـــا

أقـــراكمُ رب العـــلا ســـلامه

وخـــصكم بغايـــة الكرامـــه

وهـــو يقـــول معلنـــاً ومفهمـــا

أملاكـــه الغـــر بمـــا تقـــدما

قـــال علـــيٌّ قلـــت يـــا حبيبـــي

مـــا لاجتماعنـــا مـــن النـــصيبِ

فقـــال والله الـــذي اصـــطفاني

وخـــصني بـــالوحي وأجتبـــاني

مـــا أن جـــرى ذكـــر لهـــذا الخبـــر

فـــي محفـــل الأشـــياع خيـــر معـــشرِ

إلا وأنـــزل الإلـــه الرحمـــة

وفيـــه قـــد حفـــت جنـــود جمّـــه

مـــن الملائـــك الـــذين صـــدقوا

تحرســـهم فـــي الأرض مـــا تفرقـــوا

كـــلا ولـــيس فـــيهمُ مهمـــوم

إلا وعـــنهم كـــشفت غمـــوم

كـــلا ولا طالـــب حاجـــة يـــرى

قـــضاءها عليـــه قـــد تعـــسرا

إلا قـــضى الله الكـــريم حاجتـــه

وانـــزل الـــسرور فـــضلاً ســـاحته

قـــال علـــيٌّ نحـــن والأحبـــابُ

شـــيعتنا الـــذين قـــدماً طـــابوا

فزنـــا بمـــا نلنـــا ورب الكعبـــة

فليـــشكرن كـــلُ فـــردٍ ربـــه

* * *

القصيدة الثانية :

وهي أرجوزة نظمها العلامة السيد هاشم اللعيبي في نص الحديث فقال :

قـال ابـن محسن اللعيبـي هاشـمُ
مـن قـد نمـاه المرتـضى وفـاطمُ

الحمـد لله مـصلياً علـى
محمـدٍ والآل أربـاب العلـى

وبعـدُ إنـي قـد نظمـت خبـرا
لنـا روتـه العلمـاء الخبـراء

عـن البتـولِ فـاطمٍ تقـول
يـوم أتـى منزلـي الرسُـولُ

سـلّمَ ثـم قـال لـي آتينـي
بـذا الكـساءِ وبـه غطينـي

قلت لـه أفـديك يـا خيرَ الـورى
مـاذا تحـسهُ و مالـذي عـرا

قـــال أحـــسُ ضـــعفاً أعترانــــي
فـــي بـــدني يـــا خيـــرة النـــسوانِ
لمـــا ســـمعت مـــن ابـــي أتيتــــه
بـــذلك الكـــساء قـــد غطيتـــه
وبعـــد ســـاعة مـــن النهـــار
أتـــى أبنـــي الزكـــي ذي الأنـــوار
ســـلمَ قـــائلاً أشـــمُ رائحـــه
عنـــدكِ يـــا أمـــاه كانـــت فائحـــة
كأنهـــا رائحـــة المختـــار
المـــصطفى جـــدي حبيـــب البـــاري
قلـــت نعـــم يـــا زهـــرة الزمـــان
ذا نـــائمٌ تحـــت الكـــسا اليمـــاني

* * *

القصيدة الثالثة :

وهي أبياتٌ نظمها العلامة السيد محسن الأمين صاحب كتاب أعيان الشيعة في حديث الكساء وهذا نصها:

و خامس أصحاب الكساء إذا اكتسى
به أحمد وأبناك والبضعة الطهرُ
وسادسكم جبريل ليس مشاركاً لكم
فيه زيدٌ في الأنام ولا عمرُ
وهندٌ أرادت أن تشارككم به
فأخرها الهادي وأفعالها غرو
لأنتي إلى خيرٍ ولا كن تأخري
فللآل قدرٌ لا يماثله قدرُ

* * *

القصيدة الرابعة :

ما نظمها فيه حجة الإسلام السيد عدنان السيد شبّر البحراني :

دع عنك حزوى وذكرى شعب سعدانِ
واستوقف العيس في أكناف كوفان

والثم ثرى بقعة أرست برفعتها
دعائمٌ في عيوقٍ وكيوانِ

وأجعل شعارك لله الخشوع بها
ولُذْ بقبرِ إمام الأنسِ والجانِ

القاهر القادر الغرُ العلي ومن
قد أظهر الله فيه خير أديان

الأول الآخر العلاّم من نطقت
به الزبور وتوراة ابن عمرانِ

الباطن الظاهر الحبر الذي شهدت
بما أقول به آيات قرانِ

أصـــل الوجـــود وعـــين الواحـــد الأحـــد

الـــرب الـــودود ومـــردي كـــل شـــيطانِ

من يشوع الطهـــر موســـى عنـــد معجـــزةٍ

مـــن آصـــف الملـــك المـــولى ســـليمان

أخـــو الرســـول أبـــو الـــسبطين حيـــدرة

زوج البتـــول ومنجـــي المـــذنب الجـــاني

أولئـــك الغـــرّ أصـــحاب الكـــساء ومـــن

قـــد باهـــل الله فـــيهم أهـــل نجـــرانِ

يـــا طالبـــاً للكـــساء شـــرحاً نبينـــهُ

اســـمع مقـــالي ومـــا أروي بتبيـــانِ

روى الثقـــاة الكـــرام الـــصادقون لنـــا

روايـــة وردت عـــن خيـــر نـــسوانِ

بنـــت الرســـول البتـــول الطهـــر فاطمـــةٌ

ذات الفخـــار وذات الفخـــر والـــشانِ

أن النبـــي أتـــى يومـــاً لمنزلهـــا

يشكو لها الضعفَ شكوى المدنف العاني

قالـــت فقلـــت لـــه أنـــي أعيـــذك بـــا

لله المهـــيمن مـــن ضـــعف و أوهـــانِ

فقـــال قـــومي وغطينـــي بُنيتـــه بـــا

لكـــساء اليمـــاني إن الـــضعف أضـــناني

قالـــت فغطيتُـــهُ مُـــذْ قـــال لـــي وإذا

ذاك المحيـــا ونـــور البـــدر ســـيانِ

فمـــا مـــضت ســـاعةٌ إلا وقـــد قـــدم

الـــسبط الزكـــي إلـــى داري وحيـــاني

وقـــال أنـــي أشـــمُ اليـــوم رائحـــة

المختـــار جـــدي بـــلا زور وبهتـــانِ

فقلـــت هـــاهو ذا تحـــت الكـــسا

ايا سرور قلبـي ويـا روحـي وريحـاني

فجـــاءه ثـــم حيـــاهُ وقـــال ألا

هــل يــأذن الجــدُ أن أغــدو لــه ثــاني

فقال ادخل وكــن تحــت الكــساءِ معــي

يــا نــور عينــي ويــا نفــسي وجثمــاني

فمــا مــضت ســاعة مــن بعــد ذا وإذا

بالــسبط نجلــي غريــب الطــف وافــاني

فقـــال لــــي بعـــد أن حيـــا تحيتـــه

مستبـــشراً جـــذلاً قـــولاً بـــإعلانِ

يـــا أمُّ إنـــي أشـــمُ اليـــوم رائحـــةً

لـــــديك طيبـــــة أودت بأشـــــجانِ

كأنهـــا يـــا أبنتـــه المختـــار رائحـــة

الجــد العطــوف ونــسل الطهــر عــدنانِ

فقلـــت هـــاهو ذا والمجتبـــى ولـــدي

أخوك تحت الكــسا الــسامي ضــجيعانِ

فجـــاءه ثـــم حيـــاهُ وقـــال لـــه

هل يدخل اليـوم ايـضا سـبطك الثـاني

فقال أدخل وكن تحـت الكـساء معـي

يـا سـلوة البـضعة الزهـراء وسـلواني

قالـــت وجـــاء أميـــر المـــؤمنين إلـــى

بيتـــي ســـريعاً وحيـــاني ونـــاداني

يـــا بنـــت أكـــرم مبعـــوث لأمتـــه

وأشرف الخلـق مـن أنـس ومـن جـانِ

إنـــي أشـــمّ لـــديك اليـــوم رائحـــة

الهـادي أبيـك ابـن عمـي خيـر خـلانِ

فقلـــت هـــاهو ذا تحـــت الكـــساء مـــع

السبطين ابنيـك يـا حـصني وإحـصاني

فجـاء نحـو الكـساء مستبـشراً جـذلاً

مـــسلماً غيـــر كـــسلانٍ ولا وانـــي

وقــال هــل يــأذن الهــادي الأمــين بــأن
أكون تحــت الكســاء إن كــان يهــواني
فقــال أدخــل أخــي فيــه وكــن معنــا
يــا خيــر هــادٍ ومطعامــاً ومطعــانِ
وجئــــت إذ دخلــــوا فيــــه مــــسلمة
علــــى النبــــي بإرفــــاقٍ وإحــــسان
فقلــــت هــــل يــــأذن البــــر العطــــوف
بــــأن أكــــون مــــع الــــسبطين ســــلوانِ
فقــال لــي مؤذنــاً تــمّ الــسرور بــك
وفيــــه مــــا أتمنــــى الله أعطــــاني
قالــت فلمــا أجتمعنــا فيــه خمــستُنا
نــــادى الإلــــه بإظهــــارٍ وإعــــلانِ
آيــا ملائكتــي والــساكنين مــن الــ
ــغر الكــرام ســماواتي وأكــوانِ

وعزتـي وجلالـي مـا خلقـت سـماً

مبنيـة لا ولا أرضـاً وسـكانِ

إلا لحب الكـرام الخمـس مـن جُمِعُـوا

تحـت الكـساء بهـذا الوقـت والآنِ

فقال جبريـل مـن تحـت الكساءِ ايـآ

رب العبـاد ومـولى كـل سـلطانِ

فقـال هـم أهـل بيـت للنبـوة بـل

هـم معـدن لرسـالتي وخُزانـي

هُـمُ فـاطمُ الزهـراء و والـدها

وبعلهـا وبنوهـا آل عـدنانِ

فقـال فـأهبط وبلـغ للنبـي أخ

القـدر العلـي تحيـاتي ورضـواني

قالـت فجـاء وحيـاه وقـال ألا

أن العلـي الجليـل القـدر والـشانِ

يقريـــك منـــه تحيـــاتٍ معظمـــة

مـــشفوعة بكرامـــاتٍ وإيمـــاني

وأنـــه مـــا دحـــا أرضـــاً ولا خلـــق

الـــسبع الطبـــاق بتـــشيدٍ وبنيـــاني

ولا جـــرى أبـــداً بحـــرٌ وســـرى بـــه

فلـــكٌ ولا ضـــاء فـــي الآفـــاق بـــدرانِ

كـــلا ولا دار فـــي الـــسبع العلـــى فلـــك

إلا لأجلكـــم مـــن غيـــر بهتـــانِ

وقد رضى يـــا أخـــي أنـــي اكـــون لكـــم

تحت الكساء سادساً هل أنـــت ترضـــاني

فقـــال أدخـــل فـــإني قـــد رضـــيت بمـــا

يرضـــى الإلـــه بـــه يـــا خيـــر إخـــواني

قالـــت فقـــال علـــيٌ للنبـــي الا

يا أشرف الخلق مـــن إنـــس ومـــن جـــانِ

ما في الجلوس لنا تحت الكسا من الـــــ
ـفــضل المعــد لــدى ربــي ورحمــانِ
فقــال أعلــم ومــن للخلــق أرســلني
ثــم أصـــطفاني ونبــاني وناجـــاني
مـــا محفـــلٌ جمـــع الأشـــياع وأدكـــروا
هـــذا الحـــديث بـــه يـــا خيـــر إنـــسانِ
إلا وقـــد انـــزل الـــرحمن رحمتـــه
علـــيهم وجـــزاهم خيـــر إحـــسانِ
وحـــف فـــيهم إلـــى حـــين افتـــراقهمُ
غـــرُ الملائـــك مـــن قـــاصٍ ومـــن دانِ
وأستغفرت لهمُ عـــن كـــل مـــا أكتـــسبت
ايـــديهم وأثنـــوا عـــنهم بغفـــرانِ
فقـــال والله قـــد فزنـــا وفـــاز بنـــا
أشـــياعنا والعـــدى باتـــت بخـــسرانِ

وقال ما أجتمعت أشياعنا وتلت
هذا الحديث بتصديق وإيمانِ

وفيهم كان مهموماً لنائبة
أو فيهم كان مغموماً باحزانِ

إلا وفُرِجَ عنه الهمُ وأنكشفت
تلك الهموم وأضحى غير ولهانِ

فقال حيدرةٌ فزنا وخالقنا
يوم القيام وفي الدنيا برضوانِ

وفاز شيعتنا طُراً وقد سعدوا
كما سعدنا بحورٍ ثم ولدانِ

يا منكراً فضل أصحاب الكسا سفهاً
وراغباً عنهم من غير برهانِ

وحرمة البيت والهادي وعترتهِ
وتلك غايات أقسامي وأيماني

لــو أجمـع النــاس طــراً فــي محبــتهم
لمــا طغـــى أحـــدٌ أو عـــال ســـهمانِ

* * *

ولم يقف الاعتناء بهذا الحديث والتعظيم له عند هذا الحد بل تجاوزه إلى ما هو أعظم وهو أخذه وسيلة لقـضاء الحوائج ولحل المشاكل ولشفاء المرضى ويشهد لذلك مـا ذكر آية الله العظمى السيد المرعشي قدس سره وهو من الأعـلام البارزين في مدينة قم في كتابه إحقاق الحق حيــث قــال « لنختم حديثنا بإيراد نسخة من حديث الكساء ســائرة دائــرة في مجالس المؤمنين شيعة آل رسول صلى الله عليه وآله يستشفى بقرائته عند المرضى ويطلب قضاء الحاجات »[1]، وهذا مــا ذكــره السيد وما يجري في إيران.

١- إحقاق الحق ج ٢ ص ٥٣٥ .

وفي بلدنا الأحساء يجري هذا الحال مع حديث الكساء كما جرى في إيران ، فترى البعض يقرأه لشفاء المرضى وآخر يقرأه لحلّ المشكل وثالث لقضاء الحاجة ورابع ينذر قراءة لتفريج الهم وكشف الغم وقضاء الحاجة ، فكلٌ يستعمله لغرضه عند عروض الحاجة إليه تصديقاً لما وعد به الرسول ﷺ في هذا الحديث من تفريج الهم وكشف الغم وقضاء الحاجة وطمعاً في تحقق ذلك الوعد وقد تحقق ذلك ونقل لنا في حكايات عن أهل الإيمان والوثاقة سننقلها بالنص لاحقاً فيما يأتي ، وهذا يدل دلالة واضحة على صحة الحديث وإلا فكيف نتصور وكيف ترضى عقولنا بأن يكون نذر قراءة ما هو موضوع ومزور ولا واقع له يوجب تحقق ما نذر لأجله خصوصاً إذا لاحظنا أنه على تقدير كون الحديث مزوراً يكون ما تضمنه

الحديث بنصه تقولاً وافتراءً على الله ورسوله فكيف يكون ما هو كذبٌ وافتراءٌ محققاً لقضاء الحاجة إن ذلك محال .

أجل فتحقق الحاجة بقراءة هذا الحديث أو بنذر قراءته يوجب الاطمئنان بل اليقين بكونه حديثاً صحيحاً ، هذا مضافاً إلى ما ذكرناه آنفاً من كون سند الحديث قد أشتمل على أعلام الطائفة وأكابر فقهائها ومحققيهم الذي هو بنفسه يعد قرينة على صدور الحديث وصحته .

ومن هنا يكون من العجب أن نرى أحداً ممن يحسب من أهل الولاء لآل محمد عليهم السلام ومن عاش مع خالص العقيدة فيهم ردحاً من الزمن يشكك في مثل هذا الحديث ويتعمد الطعن فيه وقد حصل ذلك من البعض ، وها نحن نورد ما قاله مع الرد عليه .



طعن في الحديث ومحاولة الرد عليه

﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[1]

١– النحل ١٢٥ .

الطعن في الحديث

لقد تصدى بعض المعاصرين في خطبه للطعن في حديث الكساء كما ذكرنا آنفاً ونحن نوجز ما ذكره في مقام الطعن في نقاط ست ونتصدى للرد عليها :

النقطة الأولى : ونص كلامه فيها « نتصور أن مصدر هذا الحديث هي الحواشي وثقافة الحواشي » .

ونحن نقول في ردها :

ان الحواشي لها اصطلاحان في التعبير الأول : ان يراد بها ما يوضع في هامش الصفحة ويكون تعلقه بما في الصفحة هو كونه شرحاً لما فيها أو تعليق أو رد ، وعلى هذا يكون ما في الحواشي أثراً علمياً يشرّف الكتاب وجوده فيه ولا يكون بذلك موضع نبز و إعابة ، إلا أننا مع ذلك ننكر أن يكون وجود حديث الكساء في هذا الموضع وبهذه

الصورة لأنه لا يكون شرحاً ولا تعليقاً ولا غير ذلك فلا علاقة له بالصفحة ليوضع في هامشها .

الاصطلاح الثاني : ان يراد بها ما يكتب في ذيل الصفحة وهو ما يكون في عصرنا الحاضر في موضع تخريج الأحاديث وبيان المصادر وشرح الألفاظ وهذا الموضع من الجائز ان يوضع فيه حديث الكساء إلا أننا نقول بأن جعله في هذا الموضع لا يكون عيباً أيضاً ولا يكون دليلاً على كون الحديث موضوع بل وضعه في هذا الموضع يكون شهادة ضمنية من المؤلف بصحة الحديث واعتباره وإلا لم يضعه فيه ، فإن وضعه فيه على تقدير عدم صحته يوجب تشويهاً للكتاب وعيباً فيه . هذا لو كانت كتابته بيد مؤلف الكتاب ،أما لو أدعي بأنه قد كتب بقلم غير المؤلف فنحن نسأل من هو هذا الكاتب ولماذا رضي المؤلف أن يكتب الحديث في كتابه بدون علمه وأين النسخة التي كتب عليها

؟ ولماذا لم يصورها هذا الرجل لنراها ثم أنه سوف تكـون النسخة واحدة إذ من البعيد أن يكون هذا الكاتب قد كتبـه على عدة نسخ ، ومن هنا نسأل إذا كانت النـسخة واحـدة كيف تداولت بين الناس .

أجل قضية وضعه في الحواشي كلمـة قالهـا هـذا الرجـل للتشهير و للطعن في هذا الحديث وليس وراء تلك الكلمـة واقع وإنما هو قولٌ صدر منه « وما اعتذارك عن قـولٍ إذا قيلا » .

النقطة الثانية : هي دعوى « أن الحديث مرسل » ونحن نقول في ردها :

بأن الحديث مُسند وقد عرضنا لسنده صورتين الأولى ما نقلها الشيخ عبدالله البحراني وهذا العالم معروف بوثاقته وقد قال أنه وجد النسخة بخط السيد ماجد البحراني الذي هو من العلماء الأجلاء ومعروف بالوثاقة ولا يعتنى بتشكيك هذا الرجل حين قال « من الذي يضمن أن ما رآه الشيخ البحراني هو خط السيد هاشم البحراني » فإن ظاهر حال الشيخ عبدالله حين يقول رأيت بخط السيد هاشم أنه يعرف خط السيد لأنه ثقة ولا يجازف في القول والحكم على الخط بأنه خط السيد إذا لم يكن هو خط السيد نفسه.

الصورة الثانية : ما نقلها العلامة السيد صادق الشيرازي براويته المتصلة بالسند .

وهناك صورة أخرى نقلها سماحة آية الله السيد محمد نجل آية الله العظمى السيد مهدي الشيرازي قدس سره عن والده وذكر أنها في رسالة مخطوطة لوالده والذي هو لا يتهم في نقله ، هذا مضافاً إلى ما ذكره صاحب الذريعة من وجود عدة أسانيد لهذا الحديث ، فما ادعاه هذا الرجل من الإرسال فيه مخالفة للوجدان فلا يعتد بهذه الدعوى .

بقي هنا شيءٌ هو أنه قد يقال بأن نسخة الطريحي خالية من السند وهذا ما يمكن أن يتعلل به الخصم ، ولكننا نقول في رده بأن الشيخ الطريحي قدس سره حين وضع حديث الكساء في منتخبه فهو مع جلالة قدره وتضلعه في العلم لابد أن يكون قد أخذ الحديث عن سند صحيح ، غايتها أنه وضعه في الكتاب بلا سند لأن المهمة التي ألف الكتاب لأجلها لا يناسب معها ذكر السند لأنه ألف الكتاب على وضعية خاصة حيث جعله مرتباً في مجالس تُقرأ في المآتم

ومن المعلوم أن المجالس لا يناسب معها ذكر الأسانيد ، ومن أجل ذلك ذكر الحديث بلا سند وإلا فكيف يرضى بأن يضع الحديث الذي هو يرى عدم صحته في كتابه ويجعله في متناول أيدي القراء فيغريهم بقراءة حديث غير صحيح ، ثم كيف نرضى أن نقول في حقه أنه قد أخذ الحديث من أيدي سواد الناس و وضعه في الكتاب . إن ذلك لا يناسب مقامه العلمي ولا يناسب تقواه ولا ورعه وتثبته في الأمور . أجل إن عدم ذكره للسند لا يدل على عدم صحة الحديث ولا كونه مرسلاً كما قد يُدعى .

النقطة الثالثة : وهي دعواه « أن الحديث لا يوجد إلا في بعض نسخ العوالم » .

فنقول في ردها :

إن ذلك لا يضر بصحة الحديث إذ لعل المؤلف لم يطلع على هذا الحديث إلا بعد كتابته للنسخة الأولى من كتابه فلما اطّلعَ على الحديث أثبته في النسخة الثانية كما لا يضر بذلك دعوى احتمال كون الحديث لم يوضع في النسخة التي وجد فيها من قبل المؤلف وإنما وضعه فيها غيره فإن الحديث إذا وجد في كتابٍ فالأصل والظاهر يقضي بأن الواضع له هو المؤلف نفسه ولا يعتنى باحتمال كون الواضع له هو الغير إذ لو بنى على هذا الاحتمال لم يسلم لأحد كتاب ألفه حيث يجري فيه هذا الاحتمال فلا يثبت كون الكتاب له وهذا قول واضح البطلان ولا يعتد به.

النقطة الرابعة : هي دعوى « كون الحديث لم يذكر في الكتب المعتبرة » .

نقول في ردها :

إن عدم وجوده في الكتب المعتبرة لا يدل على عدم وجوده في غيرها إذ ليس مكان وجوده محصوراً فيها إذ قد يوجد في غيرها كما أنه ليس المبنى في الاعتبار والحكم بالصحة في الحديث مقصوراً على وجوده في الكتب المعتبرة فقد يوجد في غيرها ويكون له سندٌ صحيح معتبر فيحكم بصحته وقبوله وهذا ما نقوله عن حديث الكساء فإنه وإن لم يوجد في الكتب الأربعة إلا أنه وجد في غيرها بالسند الصحيح المعتبر فما المانع من قبوله والحكم عليه بالصحة وما هو الموجب للحكم عليه بالوضع مع أنه قد أثبته السند الصحيح المعتبر ، على أننا نقول لو تنزلنا وقلنا

بأن عدم وجوده في الكتب المعتبرة يدل على عدم وجـوده وعدم اعتباره ، فإن تلك الدلالة المدعاة إنمـا تقـوم علـى الاحتمال أو الظن مضافاً إلى أنها دلالة بالحدس لا بالحس وهي لا تقابل دلالة السند الصحيح المعتبر الدال على وجود هذا الحديث كما ذكرنا آنفاً فإن دلالة السند الصحيح علـى وجود الحديث دلالـة تفيـد الاطمئنـان وهـي بـالحس لا بالحدس ، ويؤيد ما قلناه أن السند الذي روي بـه حـديث الكساء قد أشتمل على أعلام الطائفة وأكابر فقهائِها الـذين لا يحتمل في حقهم دعوى الوضع والتزوير بل لا يجوز ان ينسب إليهم ذلك مع ما هم عليه من الورع والتقوى والتثبت الذي يمتنع معه صدور الوضع والتزوير منهم .

وببيان آخر نقول : أن الأعلام الذين عاشوا في القرون الثلاثة التي بعد الألف كانت أسمائهم موجـودة فـي سـند الحديث ، وحينئذٍ نقـول إمّـا أن يفـرض كـون الحـديث

صحيحاً معتبراً وثابتاً في نظرهم وقد سكتوا عن التعليق عليه وعن البيان بشأنه لعلمهم بصحته ، وأما أن يفرض كون الحديث غير صحيح وغير ثابت فاللازم عليهم أن يصدروا بياناً بذلك ليتخلصوا من تهمة المشاركة في التزوير والوضع لوجود أسمائهم في السند وهو يستوجب عليهم ذلك ولا يكفي لرفع التهمة عنهم عدم ذكرهم الحديث في كتبهم خصوصاً مع كونهم أعلام العصر و زعماء الطائفة والقدوة التي يقتدى بها ، فيلزمهم تنزيه السمعة بل يلزمهم تنزيه التراث الديني مع دخول التزوير والوضع فيه ولا يجوز منهم الإغضاء والإهمال ، كيف وهذا هو السيد المرعشي قدس سره الذي عاش في القرن الرابع بعد الألف لما رأى بين أيدي المؤمنين من أهل الولاء لآل محمد عليهم السلام نسخة من هذا الحديث يستشفى بقراءتها المرضى ويطلب بقراءتها قضاء الحوائج لم تطب نفسه أن يتركها بين أيدهم

دون أن يتأكد من أنها النسخة الصحيحة فتصدى لتحقيق الحال فاخذ تلك النسخة المتداولة والتي كان مصدرها الشيخ محمد تقي البافقي رحمه الله فقابلها مع النسخة المروية في العوالم فوجد النسختين متطابقتين فأطمأن لذلك وترك النسخة بين أيديهم ، فمع كونه لم يوجد له أسمٌ في سند الحديث لم يعفِ نفسه من مسؤولية البحث والتحقيق فكيف الحال بالأعلام الذين كانت أسمائهم في السند فالمسؤولية متوجهة إليهم بدرجة أكبر وحيث لم يبدو منهم أية تعليق على الحديث ولا بيان يشعر برفضهم له وحكمهم بعدم صحته يعلم رضاهم به وحكمهم بصحته واعتباره .

النقطة الخامسة : دعوى « أن الحديث لم يخرج إلا في القرن الحادي عشر أو الثاني عشر » .

ونقول في ردها .

إن الذي روى حديث الكساء قبل صاحب العوالم هو الشيخ الديلمي قدس سره و الذي هو من أعلام القرن الثامن وهو معاصر للعلامة الحلي قدس سره ، و رواية صاحب العوالم لحديث الكساء كانت بعده فقول هذا الرجل بأنه لم يخرج إلا في القرن الثاني عشر قول لا يعتمد عليه غايتها ان الحديث قد اختفى بعد رواية الديلمي له والاختفاء له أسبابه ولعل منها شدة الوطأة على الطائفة من قبل الظلمة وهي تدعو حتماً إلى إخفاء ما في نشره خطرٌ على الطائفة ولأجل ذلك أخفي هذا الحديث ، ويشهد لما نقول من اشتداد الوطأة من قبل الظلمة ان الشيخ الطوسي قدس سره قد

أحرقت مكتبته في بغداد من قــبلهم فهــاجر إلــى النجـف الأشرف .



النقطة السادسة : وهي النتيجة التي انتهى إليها في بحثه الطويل وهي دعوى « كون الحديث موضوعاً ومزوراً »

ونقول في الرد عليها :

إن ما استدل به لذلك يعتمد على مقدمتين هما كون الحديث لم يذكر في الكتب المعتبرة ، والثانية كون الحديث لم يخرج إلا في القرن الحادي عشر أو الثاني عشر ، وهاتان المقدمتان قد مر الكلام فيهما حيث قلنا بالنسبة إلى عدم وجود الحديث في الكتب المعتبرة أن دلالته على الوضع هي بالاحتمال أو الظن الغير معتبر وكونها دلالة بالحدس لا بالحس ، وبذلك أبطلنا الاستدلال بها.

وأما بالنسبة إلى النقطة الثانية فقد قلنا ان الحديث قد وجد في زمانٍ سابق حيث رواه الديلمي وهو في القرن الثامن ، فما ادعي من كونه لم يخرج إلا في القرن الحادي

عشر أو الثاني عشر كلامٌ ليس بصحيح ، فعلى هـذا لا يـتم الاستدلال على ما أدعي من الوضع لا بالمقدمة الأولـى ولا بالمقدمة الثانية على أننا لـو تنزلنـا وقلنـا بـدلالتهما علـى الوضع إلا أن ذلك إنما هو بالظن و﴿ إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾[1] كما نص بـه القـرآن الكـريم ، وقـد عـاب سبحانه وتعالى على أناسٍ تمـسكهم بـالظن وقـال ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴾[2] ، وجملـة القـول أن هاتين المقدمتين لا يتم بهما الاستدلال ولا تحصل بهما النتيجة المرادة بالاستدلال فلا يثبت الوضع المدعى إذ لـم يدل عليه دليلٌ معتبر ولا حجة مقنعة .



١- يونس ٣٦ .

٢ - الأنعام ١١٦ .

حكايات تثبت تحقق الآثار لهذا الحديث

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى ﴾[1]

١- يوسف ١١١.

لا يخفى أن صحة هذا الحديث قد أيدها وأكدها ترتب الآثار الجليلة على قراءة هذا الحديث وعلى نذر قرائته ، فشفي بقرائته المريض وحل به المشكل وقضيت به الحاجه ، وقد جاء ذلك في حكايات نقلها لنا الثقات الذين لا يشك في صدقهم بل ان قولهم يفيد اليقين بتحقق ذلك .

الحكاية الأولى :

ما أخبرنا به أحد المؤمنين عن ابن عمٍ له قد مرض فنقل إلى المستشفى فتطور به الحال حيث أصيب بانتفاخ في بدنه يؤذن بالخطر فقرأ عليه ابن عمه هذا حديث الكساء فبدء الانتفاخ يزول في الحال حتى عاد إلى وضعه الطبيعي بنحوٍ عجب منه الأطباء .

الحكاية الثانية :

ما نقله أحد الفضلاء عن السيد الفالي أن امرأته أصيبت بالسرطان فقرر الأطباء لها إجراء عملية لإستئصاله

وقبل العملية قرأ السيد الفالي على قطع من القند[1] حديث الكساء فقدمت لها فأكلتها فشفيت ولم تحتج إلى إجراء العملية .

الحكاية الثالثة :

ما حكاه أحد المؤمنين عن ابنةٍ له سقطت على ظهرها فأصيبت بالإقعاد وبقيت على ذلك مدة من الزمن ثم نقلت إلى المستشفى فقرر الأطباء لها عملية جراحية وقبل موعد إجراء العملية قرؤا عليها حديث الكساء وفي موعد العملية أجرى عليها الأطباء الكشف مقدمة للعملية فوجودها سليمة لا تحتاج إلى عملية ثم ذهب عنها الإقعاد وعادت إلى حالتها الطبيعية بلا علاج .

١- نوع من أنواع السكر .

الحكاية الرابعة :

ما حكاه أحد المؤمنين عن ابنةٍ له أراد نقلها من مدرسة إلى أخرى فأمتنعت مديرة المدرسة من قبولها فقرأوا لها حديث الكساء وعاودوا المدرسة في أمرها في اليوم الثاني فراؤ العجب من مديرة المدرسة حيث رحبت بهم وطلبت ملف البنت وسجلتها في الحال .

الحكاية الخامسة :

ما حكاه أحد المؤمنين عن نفسه حيث قال بأنه كانت له رغبة في شراء منزل ولكنه لا يجد المال لشراءه فقرأ حديث الكساء عند ضريح شاه عبدالعظيم الحسني وأهدى له ثواب قراءة الحديث وبعد أسبوع تمكن من شراءه .

الحكاية السادسة :

ما حكته أحدى الطالبات المؤمنات من أنها في الامتحان النهائي كانت لديها مادة هي ضعيفة فيها وكانت مهددة من

أستاذة الصف بأنها لا تنجح فقرأت حديث الكساء فنجحت في تلك المادة فحمدت الله على ذلك .

الحكاية السابعة :

ما عن إحدى المؤمنات أيضا من أنها كانت في المدينة المنورة فجاءها اتصال هاتفي من أحدى أخواتها المؤمنات تطلب منها الدعاء لإبنتها التي سوف تجري عملية وكانت البنت مريضة مرضاً شديدا فقرأت لها حديث الكساء ونذرت أنها إذا سمعت خبر خروجها من العملية بنجاح أن تقرأ حديث الكساء في البقيع مرة أخرى فأخبرت بنجاح العملية فحمدت الله على ذلك .

الحكاية الثامنة :

ما حكته إحدى الطالبات المؤمنات عن نفسها حيث قالت أنها كانت عندها من العام الماضي مادة محمولة كما يعبرون عنها باصطلاحهم فخافت أن تجبر على إعادة السنة

الدراسية لأجل تلك المادة مرة ثانية فنذرت أن تقرأ حديث الكساء فأُزيحت عنها تلك المادة وأجلت للسنة القادمة .

وهذه المجموعة من الحكايات المنقولة عن الثقات ترسم لنا ظاهرة التأثر بقراءة حديث الكساء وتحكي لنا الآثار التي ترتبت على قراءته وعلى نذر قراءته ، ومن المعلوم أن ترتب هذه الآثار على قراءة حديث الكساء و على نذره أن ما هو بأمر الله وأذنه ، وحينئذٍ نقول إن ترتب هذه الآثار في صورة فرض كون الحديث حديثٌ صحيحٌ ونقله ثابت بدليله المعتبر يكون ترتباً طبيعيا معقولاً ومقبولا ، وأما ترتبها على قراءته في صورة فرض كون الحديث ليس بصحيح ولا ثابت بدليل معتبر وكونه موضوع و مزور ولا واقع له فهو أي الترتب مضافاً إلى كونه مستحيلاً في هذا الفرض هو مبتلاً بلازم قبيحٍ لا يجور نسبته إلى الله تعالى وهذا اللازم هو أن الله حين يأذن بترتب هذه الآثار

ويفيض الوجود بها مع كون الحديث لا واقع له يكون قد أغرى عباده بالتعلق بحديث كاذب ، وهذا محال على الله تعالى ولا يجوز نسبته إليه ، تعالى الله على ذلك علواً كبيرا.

من أجل ذلك لابد لنا مع علمنا بتحقق هذه الآثار بنقل يوجب الاطمئنان بحصولها أن نجزم بصحة هذا الحديث ولا نعتد بما يقوله المشككون .

تعقيب على الحوار

إذا أنهيت قولك في حوارٍ
فعقبهُ بشيءٍ يُستطابُ

المؤلف

تعقيب على ما تقدم

نقـــول :

بقي هنا شيء هو أنه من الملاحظ على هـذا الرجـل أنه في بحثه وتحقيقاته لا يتصف بالموضوعية فـلا يكـون هذا الرجل مريداً ببحثه أن يبرز الحقيقة في أي عنوان كانت فسواء كانت هـي صـحة الحـديث أم كانـت هـي كونـه موضوعاً فلا نراه في بحثه إلا منصباً علـى إرادة إثبـات أن الحديث موضوع ومزور ولا نعلم ما هو الدافع لهذا الرجـل في التصدي لإثبات ذلك بل وفي طلب ذلك بصورة عمدية ، وكل الاحتمالات التي قد تفرض لتبرير هذا القصد وهـذا التصدي تبدو غير مقبولة ، فـلا يـصح أن نقـول بأنـه أردا ببحثه تنقية المأثورات المنسوبة إلى أهل البيت عليهم السلام والتـي هي معتمدة من قبل الطائفة ، فإن حديث الكساء لا يشتمل على معناً يستوجب النفرة أو يكون مشتملاً على الغلو حتى

ما جاء فيه مما يتضمنه الحديث القدسي الموجـود ضـمن فقرات الحديث من ان المجموعـة الكونيـة مـن سـماوات واراضين وأفلاك وغيرها مما مر في الحديث كلها خلقـت لأجل أهل البيت عليهم السلام ، إذ لا موجب لاستكثار ذلك علـى أهل البيت عليهم السلام مع ان الله تعالى ذكره قد خلق ما في الكون وجعله مسخراً لبني الإنسان عموما فقال تعـالى ﴿ وَسَـخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِـي الأَرْضِ جَمِيعـاً ﴾[1] ، وقـال تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِـأَمْرِه وَسَـخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ ﴾[2] ، وقال تعالى ﴿ وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾[3] ، مع ما في بني الإنسان من الكفار والمنكرين لله والمشركين به والعصاة له .

١- الجاثية ١٣ .

٢- إبراهيم٣٢ .

٣- إبراهيم ٣٣ .

أو ليس أهل البيت عليهم السلام وهم الأجل شأناً وارفع مقاماً عند الله تعالى هم أولى بذلك فكيف نستكثر عليهم خلق الخلق لأجلهم ، هل ذاك إلا تعامٍ وتغافل وتجاهل لمقام أهل البيت عليهم السلام وإلا فهذا التسخير لبني الإنسان عموماً هو يقرب في معناه من جعل المجموعة الكونية مخلوقة لأجل آل محمد عليهم السلام فحيث لا يكون هذا المعنى موجباً للنفرة والاستكثار في حق بني الإنسان فهو في حق آل محمد كذلك بل هم أولى بهذا التكريم وهذا الجعل ، وقلنا بأن التسخير لبني الإنسان يقرب من جعل المجموعة الكونية مخلوقة لأجل آل محمد عليهم السلام لأن الخلق فيهما واحد إلا أن سبب الخلق يختلف فهو في عموم بني الإنسان لأجل الانتفاع به وهو في آل محمد لأجل التكريم والتنويه بفضلهم وبمقامهم العظيم وقربهم من الله تعالى ، ويعود هذا الاختلاف إلى الاختلاف في الذات التي تستحق

التكريم فالذات في آل محمد عليهم السلام في مقام رفيع لا تصل إليه ذوات البشر ، يقول الإمام الهادي عليه السلام في زيارة الجامعة « فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين وأعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في إدراكه طامع »[١] ، فهذا الاختلاف في مقام الذات يستلزم التمييز لآل محمد عليهم السلام على عموم البشر وعلى هذا لا يكون خلق الكون لهم ولأجلهم زائداً على مقامهم إذا لوحظ ما لهم من الرفعة في مقام الذات وعظيم الكنه .

فما ظنك بذاتٍ لا يعرفها إلا الله تعالى وعلي ابن أبي طالب عليه السلام وهي ذات الرسول محمد صلى الله عليه وآله وما ظنك بذاتٍ لا يعرفها إلا الله تعالى والرسول محمد صلى الله عليه وآله وهي ذات علي ابن أبي طالب عليه السلام فقد جاء في الحديث « يا علي ما

١- الزيارة الجامعة الكبيرة .

عرف الله إلا أنا وأنت ، وما عرفني إلا الله وأنت ، وما عرفك إلا الله وأنا » فما تقول في هذه الذات هل يكون خلق الكون لأجلها زائداً على ما تستحقه من مظاهر التكريم ألا ترى أن خلق الكون لأجلها ذلك يعد أقل مظاهر التكريم لها إذا قايسنا ذلك مع مالها من مظاهر هي أجل وأرفع من هذا المقام على ما سنبينه فيما يأتي .

أجل فأهل البيت عليهم السلام في مقام لا يُدرك وحقيقة لا تُكيف وهذا يستلزم التميز لهم على غيرهم بل يمكننا القول بان ما جاء في هذا الحديث من كون خلق الكون لأجلهم والذي هو على سبيل التكريم إنما هو لأجل أن نعرف نحن مقام أهل البيت عليهم السلام وقربهم من الله تعالى لأن ما نستطيع أن نعرفه ونكيفه من مظاهر التكريم إنما هو المادي منها ، وأما ما كان فوق عالم المادة كمعرفة سعة علمهم وقدرتهم على تلقي الفيض وقدراتهم الأخرى ومرتبة قربهم من الله

تعالى وكل ما لا يكون داخلاً في عالم المادة ولا متعلق بها مما كان من مظاهر التكريم التي تكون داخلة في ذلك العالم والتي لا تكون داخلة في عالم المادة ، فنحن لا نعرفها فلو لم يُجعل لأهل البيت عليهم السلام تكريماً يتجلى في مظهر مادي لم نعرفهم ولم نعرف مقامهم وقربهم من الله .

مقامات
أهـل البيت عليهم السلام
وخصائصهم

‹‹ولكم المودة الواجبة والدرجات الرفيعة والمقام المحمود››



مرة أخرى نعود فنقول : لقد جعل الله لأهل البيت عليهم السلام مقامات رفيعة وشأناً عظيماً وكنهاً لا يُكيف فالحديث الآنف الذكر يقول « يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت ، وما عرفني إلا الله وأنت ، وما عرفك إلا الله أنا » ، ومقامات أهل البيت عليهم السلام تبدءا من وجودهم في عالم الأنوار حيث يقول الإمام الهادي عليه السلام في ذلك « خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين » ، وفي هذا المقام وبهذا اللسان تأتي لبيان هذا المقام روايات عدة : منها ما عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث له قال فيه « كنا أنواراً بين يدي الله قبل خلق خلقه فلما خلق الخلق سبحنا فسبحوا وهللنا فهللو وكبرنا فكبروا »[1] ، ومنها ما عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قال فيه لعمه العباس « ولكن يا عم إن الله خلقني وخلق علياً و فاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم

١- البحار ج ٢٤-٢٥ .

حين لا سماء مبنية ولا أرضا مدحية ولا ظلمة ولا نوراً ولا شمساً ولا قمراً ولا جنة ولا نـاراً ، فلمـا أراد الله أن ينـشأ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش ، فالعرش من نوري و نوري من نور الله ونوري أفضل من العرش »[1] .

ومنها ما عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث له قـال فيه « لم نـزل أنـواراً حـول العـرش نـسبح فيـسبح أهـل السماوات والأرض »[2] ، ومنها ما عن الإمـام الـصادق عليه السلام أيضا في حديث يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله وهو طويل جاء فيه « وخلق من نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطـاعوه مـن قبل أن يخلق الله تعالى سماءً وأرضاً مدحية وهواء وملـك وبشر وكنا أنواراً نسبحه ونسمع له ونطيع »[3] .

١- كتاب تؤويل الايات ج ١ ص ١٣٧.

٢- البحار ج ٢٤-٢٥ .

٣ – مصباح الشريعة ص ٦٤ .

ويستعرض الإمام الهادي عليه السلام مقاماتهم بالذكر في زيارة الجامعة في الصفات الجارية عليهم التي تبرزهم في أجلى مظاهر العظمة والشأن الرفيع فيقول الإمام عليه السلام «السلام على الأئمة الدعاة والقادة الهداة والسادة الولاة والذادة الحماة وأهل الذكر وأولي الأمر وبقية الله وخيرته وحزبه وعيبة علمه وحجته وصراطه وبرهانه »[1] ، ويعود مرة أخرى في موضع آخر من الزيارة ويستعرض مقاماتهم بلسان بيانها في هبات جارية لهم من الله تعالى على سبيل التكريم ورفع الشأن لتجلي فيهم مظاهر العناية الإلهية التي تبرزهم في مقامٍ لا يشاركهم فيه احد ولا يطمع في البلوغ إليه احد وكما يقول الإمام الهادي عليه السلام في وصفه «فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين ، وأعلى منازل المقربين ، حيث لا يلحقه لاحق ، ولا يفوقه فائق ، ولا يسبقه سابق ، ولا

١- الزيارة الجامعة الكبير ة .

يطمع في إدراكه طامع » ، فيقول «اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره واجتباكم بقدرته وأعزكم بهداه وخصكم ببرهانه وانتجبكم لنوره وأيدكم بروحه ورضيكم خلفاء في أرضه وحججا على بريته وأنصارا لدينه وحفظة لسره وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته وتراجمة لوحيه واركانا لتوحيده وشهداء على خلقه وأعلاما لعباده ومنارا في بلاده وأدلاء على صراطه »[1] .

وتأتي في هذا المجال خطبة الإمام الصادق عليه السلام حين وصف أئمة أهل البيت عليهم السلام فقال « إن الله تبارك وتعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله عن دينه ، وأبلج بهم عن سبيل منهاجه ، وفتح لهم عن باطن ينابيع علمه ، إلى أن قال أئمة يهدون بالحق و به يعدلون حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه ، يدينُ بهداهم

١- المصدر السابق .

العباد وتستهل بنورهم البلاد وتنمى ببركتهم التلاد وجعلهم الله حياة الأنام ، ومصابيح الظلام ، ودعائم الإسلام ، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها » [1] .

وما رواه الشيخ الصدوق أيضا في الصحيح عن محمد ابن مسلم عن أبي عبدالله عن أمير المؤمنين عليهما السلام «قولوا إنا عبيدٌ مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم» [2] ، ويظهر من هذا الحديث أن لهم مقاماً رفيعاً لا يحدهُ إلا مقام الله جلَّ جلالهُ ، فمقامهم يأتي بعد مقام الله جلَّ جلاله .

وقد زاد الله من عنايته بهم وتفضله عليهم فجعلهم وسائط في الفيض وينص الإمام الهادي عليه السلام على هذا المقام في الزيارة فيقول « بكم فتح الله و بكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا

١- البحار ج ٢٥ ص ١٥٠-١٥١ .

٢- الخصال ٦١٤ .

بأذنه وبكم ينفس الهم ويكشف الضر »[1] ، وتأتي الرواية لتنص على ذلك « بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض»[2] ، وكذلك جعل لهم مقام آخرا فقد جعل بقاء الأرض منوطاً بوجودهم وبقائهم ، ففي الحديث المروي عن محمد بن فُضيل عن الإمام الرضا عليه السلام « قلت له أتبقى الأرض بغير إمام قلت لا قال قلت فأنا أروي عن أبي عبدالله أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد فقال عليه السلام لا تبقى بغير إمام ولو بقيت إذاً لساخت »[3] .

١- المصدر السابق .

٢- علل الشرائع ج١ ص ٢٤٩ ،رجال الكشي ج ٢ ص ٨٤٥

٣- الكافي .

و جعل من خصائصهم أن الإيمان لا يكمل إلا بولايتهم لقوله تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾[1] ، فقد نزلت هذه الآية بعد بيعة الغدير فدلت على أن الإيمان قد كمل بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ومثلها في إثبات ذلك الحديث المروي « بُني الإسلام على خمس الصلاة والزكاة والصوم والحج و الولاية ، ولم ينادى بشيء كما نودي بالولاية »[2] ، والحديث المروي عن المفضل ابن عمر عن الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام قال « بني الإسلام على خمس دعائم على الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، و ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده »[3] ، وكذلك جعل من خصائصهم أن الأعمال لا تقبل إلا بولايتهم ، ففي الحديث المروي عن

١- المائدة ٣.

٢ -الكافي ج١ ص ١٤٣ .

٣-وسائل الشيعة ج ١ ص ١٤ .

أبي جعفر الباقر عليه السلام : قال « قال رسـول الله صلى الله عليه وآله لـو أن عبداً عبد الله ألف عام ثم ذبح كما يذبح الكبش ثم أتى الله ببغضنا أهل البيت لرد الله عليه عملـه »[1] ، وفـي الحـديث المروي عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام عن رسـول الله صلى الله عليه وآله وهو حديث طويل جاء في آخـره قولـه صلى الله عليه وآله « يـا علي أنت مولى المؤمنين ، يا علي أنت الحجة بعدي علـى الناس أجمعين ، استوجب الجنة من تولاك ، وأستحق النار من عاداك ، يا علي و الذي بعثني بالنبوة واصـطفاني علـى جميع البرية لو أن عبداً عبد الله ألف عام ما قَبِـلَ الله ذلـك منه إلا بولايتك و ولاية الأئمة من ولدك ، وان ولايتـك لا تقبل إلا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمة من ولدك »[2] .

١- البحار ج ٢٧ ص ١٨٥ .

٢- البحار ج ٢٧ ص ١٩٩ .

وجعلهم وسيلة إليه يقول الإمام علي الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة « من أراد الله بدأ بكم ، ومن وحده قبل عنكم ، و من قصده توجه بكم »[1].



٢ – المصدر السابق .



نهـاية المطـاف

و أوجـــــز فـــــي نهايتـــــهِ ليبـــــدوا
وقـــــد أوفـــــى مهمَتـــــهُ الكتـــــابُ

المؤلف

إيجاز لما تقدم

فنقــول :

و بالجملة فمقامات أهل البيت عليهم السلام ومظاهر التكريم لهم تتجلى من بدء الخليقة حين جعلهم أنوراً بعرشه محدقين ثم أنزلهم إلى عالم البشر وجعل لمحمد صلى الله عليه وآله النبوة ولعلي عليه السلام وأبنائه عليهم السلام الإمامة وأعطاهم في هذا المقام العصمة والولاية التكوينية والتشريعية ، وأعطاهم القدرة على إقامة المعجز وأعطاهم علم الغيب ويدل عليه كذلك صحيحة عبد الله بن جندب عن الرضا عليه السلام : «فنحن أمناء الله في أرضه ، عندنا علم البلايا والمنايا ، وأنساب العرب ، ومولد الإسلام ، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان ، وحقيقة النفاق »[1] ، ويشهد لما قلناه

---

١ – الكافي ج ١ ص ٢٢٣ ح ١ .

صحيحة ضريس الكناسي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول :« أترون ان الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ثم يخفي عنهم أخبار السموات والأرض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم»[1] .

وجعل مودتهم واجبة علينا وجعل الصلاة عليهم واجبة علينا في الصلاة ، بل وجعل الدعاء محجوباً حتى يصلي الداعي عليهم فقد أخرج الديلمي أنه قال صلى الله عليه وآله « الدعاء محجوب حتى يصلي على محمد وأهل بيته »[2] ، وجعل لهم الخمس في الأموال وهو أقل ما جعل لهم وهذا ما جعله لهم في الدنيا .

وأما في الآخرة فجعل حساب الخلائق موكولاً إليهم وفصل الخطاب عندهم ، يقول الإمام علي الهادي عليه السلام في

---

١ -لاحظ الكافي ج١ ص ٢٦١ ح ٤ .

٢-إحقاق الحق للسيد المرعشي ج ٣ ص ٢٥٢ .

الزيارة الجامعة « وإياب الخلق إليكم ، وحسابهم عليكم ، وفصل الخطاب عندكم » ، وفي الحديث المروي عن صفوان عن ابي الحسن عليه السلام قال « إلينا إياب الخلق وعلينا حسابهم »[1] ، وفي الحديث المروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال « إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا ، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم ، ثم قرأ ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ »[2] ، ومما جعل لهم في الآخرة أيضا الشفاعة ، فعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال « إذا قمت المقام المحمود شفعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيشفعني الله فيهم »[3] ، وعن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام قالا « والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى تقول أعدائنا إذا رأوا

١- تفسير فرات ابن إبراهيم ص ٢٠٧-٢٠٨ .

٢ - آمالي الصدوق ص ١٧٥ .

٣- حق اليقين للسيد عبدالله شبر ج ٢ ص ٢٠٦ .

كذلك فمالنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كـرة فنكون من المؤمنين »[1] ، وعن الإمام الـصادق عليه السلام أيـضا «من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا المعراج و المـساءلة في القبر والشفاعة »[2] .

فعندئذٍ نعود فنقول إذا كان الله تعالى ذكره قد جعـل لأهل البيت عليهم السلام هذه المقامـات الرفيعـة والـشأن العظـيم والخصائص والمظاهر الجليلة للتكريم فماذا يكـون خلـق الخلق لأجلهم إذا قيس إلى ذلك ، هل يكون إلا أقل مظاهر التكريم التي يستحقونها، وعلى هذا فما جـاء فـي حـديث الكساء ليس فيه شيء من الغرابة أو ما يـدعو إلـى النفـرة حتى يتشدد هذا الرجل ويصر على الحكـم عليـه بالوضـع والتزوير على أن هذا الحديث ليس هو الأول في بابـه مـن حيث هذا المضمون فهناك عدة أحاديث يستفاد منها نفـس

---

١ ، ٢- حق اليقين للسيد عبدالله شبر ج٢ ص ٢٠٦ .

هذا المضمون وبنص يماثل نص حديث الكساء أو هو يعد قريباً منه على اقل تقدير ، منها الحديث المروي في الروضة وهو طويل قال فيه سليمان أبن ياسر العبسي وأبو ذر الغفاري وحذيفة ابن اليمان وأبو الهيثم ابن التيهان و خزيمة ذو الشهادتين وعمر ابن وائلة قالوا جميعاً: أنهم دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله إلى أن قال « قال النبي صلى الله عليه وآله قال الله تعالى يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا ملكاً مقرب ولا نبياً مرسل ولا خلقتك يا آدم »[1] ، ومثله ما رواه الشيخ الصدوق أيضا في عيون الأخبار في مصحح عبدالسلام بن صالح الهروي عن الرضا عليه السلام في حديثٍ له ونصه « قال الله لآدم : ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الأرض»[2] ،

١- الروضة ص ١١١ .

٢- عيون أخبار الرضا .

وما رواه الصدوق أيضا في كتاب أخبار الزهراء عليها السلام بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قدسي « يا محمد : وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت آدم ، ولولا علي ما خلقت الجنة ، لأني بكم أجزي العباد يوم المعاد بالثواب والعقاب ، وبعلي وبالأئمة من ولده أنتقم من أعدائي في دار الدنيا »[١] ، وما رواه الشيخ أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي ، ورواه كذلك السيد هاشم البحراني عن الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة الإثني عشر ، ورواه الديلمي في الإرشاد عن المفيد كلهم عن أنس ابن مالك « قال كنت أنا ، وأبو ذر ، وسلمان . زيد بن ثابت ، و زيد ابن أرقم عند النبي صلى الله عليه وآله في حديثٍ جاء فيه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فأوحي إليَّ ، يا محمَّد أني أطلعت إلى الأرض فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا

١-اليقين للسيد ابن طاووس ٤٢٦ .

الجنة ولا النار »[1] وقريب من هذه الأحاديث في المضمون ما رواه المحدث الجليل ابن أبي جمهور الأحسائي قال في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وآله أنه قال « إن الله تبارك لو لم يخلق محمَّداً وأهل بيته ، لم يخلق سماءاً ، ولا أرضاً ، ولا جنةً ، ولا ناراً »[2] ، وما رواه الشيخ الصدوق في العلل وكمال الدين وعيون الأخبار بسنده المتصل إلى الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال « لولا نحنُ ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض »[3] ، وما رواه المحدث الجليل الخزاز القمي بسنده المتصل إلى ابن الحنفية عن أبيه أمير المؤمنين عليهما السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وفيه قال « فأنا سيد الأنبياء ، وأنت سيد الأوصياء ، وأنا وأنت من شجرة واحدة ، ولولانا لم يخلق

١- زيادة الأثر ٧٢ ، غاية المرام ج١ ص ٤٦ .
٢- غوالي اللئالي ج١ ص ٣٠٣ .
٣- علل الشرائع .

الله الجنة والنار ولا الأنبياء ولا الملائكة »[1] ، وما رواه الحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات بسنده عن جابر عن علي بن الحسين عليه السلام وفيه : « فلولا نحن لم يخلق الله تعالى سماء ولا أرضاً ولا جنة ولا ناراً ولا شمساً ولا قمراً ولا جِنَّة ولا إنساً »[2] . ورواه السيد هاشم البحراني عن السيد المرتضى في كتاب عيون المعجزات[3] ، وما رواه الخزاز أيضا بأسانيد كثيرة تنتهي إلى زيد ابن علي ابن الحسين عن أبيه عليهم السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه « يبن بُكير : فلولانا لم يخلق الله تعالى الدنيا والآخرة »[4] ، وما رواه الشيخ الطوسي في التهذيب والمصباح ، وابن طاووس في الأقبال ، والكفعمي في المصباح في دعاء العافية الوارد

١- كفاية الأثر ١٧٥ .

٢- عيون المعجزات ٧٣ .

٣- مدينة المعاجز ٤ .

٤- كفاية الأثر .

عن الإمام الرضا عليه السلام ونـصه « سـبحان مـن خلـق الـدنيا والآخرة وما سكن في الليل والنهار لمحمَّد وآل محمَّد »[1] .

ويؤيد ذلك ما ورد من الأحاديث الأخرى التي تـدل على أن الأرض كلها لهم فمن هذه الأحاديث ما رواه أبـي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام « قال وجدنا فـي كتـاب عليٍ أن الأرض لله يورثها من يشاء والعاقبـة للمتقـين أنـا وأهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض ونحن المتقون والأرض كلها لنا »[2] ، وما رواه عمر بن يزيد عـن أبـي عبـدالله عليه السلام قال « أو ما لنا من الأرض وما خرج منها إلا الخمس يا أبـا سيار إن الأرض كلها لنا فما أخرج الله منها من شيء فهـو لنا »[3] ، وما أرواه محمد ابن الريان قال كتبت إلى العسكري عليه السلام « جعلت فداك : روي لنا أن ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله من

١- تهذيب الأحكام ٩٨ ، والمصباح٥٥٧ ، وإقبال الأعمال٣٣٧ ، ومصباح المتهجد٥٧٥.

٢- الكافي ج١ ص ٤٠٧ .

٣- من لا يحضره الفقيه للصدوق ، الكافي للكليني ، التهذيب للشيخ الطوسي .

الدنيا إلا الخمس فجاء الجواب – أن الله جعل الدنيا وما عليها لرسول الله صلى الله عليه وآله »[1] ، وما روي عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت له « أما على الإمام زكاة ؟ فقال أحلت يا أبا محمد أما علمت أن الدنيا كلها والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله »[2] .

ومحصل القول أن تشدد هذا الرجل إن كان الباعث له ما ورد في الحديث القدسي من خلق الكون لأجلهم فقد أتضح الحال فيه مما ذكرناه آنفاً و به ظهر أن كلامه لا محل له و إن اعتراضه على الحديث بلا مبرر مقبول ، أما إن كان الباعث على التشدد هو الوعد الذي قاله الرسول صلى الله عليه وآله لمن يُذكر له هذا الحديث وهو أن الملائكة تحف بهم وتستغفر

١- الكافي ج ١ .

٢- الكافي ج ١ باب (الأرض كلها للإمام) .

لهم فهذا يدخل تحت قاعدة (من بلغ) ومدرك هذه القاعـدة ما روي « من أن من بلغه ثواب على عمـل فعملـه رجـاء ذلك الثواب كتب له وإن لم يكن الأمر كما بلغه »[1] .

وأما الوعد الثاني فهو يدخل في سلسلة التكريم لهم ، وله في هذا الباب أمثاله فقد جاء فـي مـا خـص الله بـه الحسين عليه السلام أن جعل الشفاء في تربته ، والدعاء مـستجاب تحت قبته ، فلا يكون ذكر أهل البيت عليهم السلام بمـا جـاء فـي حديث الكساء أقل شأناً من تربة الحسين عليه السلام التي يحصل بها الشفاء ، فكما يحصل الشفاء بتربة الحسين عليه السلام كـذلك يمكن القول بحصول الشفاء للمرضى بذكر خبر أهل البيت عليهم السلام في هذا الحديث ، كما أنـه يمكـن القـول بحـصول قضاء الحوائج وحل المشاكل به أيضا لأنه من المعلـوم أن ذكر أهل البيت عليه السلام محبوب عند الله ومرغـوب فيـه فـإذا

١- الآمالي للصدوق ٣٩١.

تقرب العبد بذكرهم إليه تعالى بقصد قضاء حوائجه وحل مشاكله فليس من المستبعد ولا من المستحيل في حقهم أن يشافي الله مرضاه ويقضي حوائجه ويحل مشاكله بما تقرب به من ذكرهم ولا يكون ذلك زائداً على ما يستحقون ولا يكون بلا مناسبة ، بل ان له تمام المناسبة إذا لوحظ ما لهم من شأنٍ وفضلٍ كما أسلفنا و نطقت به الأحاديث التي استعرضناها آنفاً وقد يؤيد ذلك ما ذكره الفقهاء في رسائلهم من لزوم أن لا يمس المحدث أسماء أهل البيت عليهم السلام وقد ذكروا ذلك على سبيل الاحتياط.

فهذا يشعر بأن لأهل البيت عليهم السلام شأناً يوجب ان يكون لذكرهم معه اثرٌ ولو كان هو الشفاء وقضاء الحوائج وحل المشاكل وكما قلنا ذلك ليس بممتنع ولا ببعيد .

ولا يخفى أن هذه التوجيهات كلها إنما نقولها إذا بنينا على عدم صحة الحديث أو بنينا على ضعف سنده ،

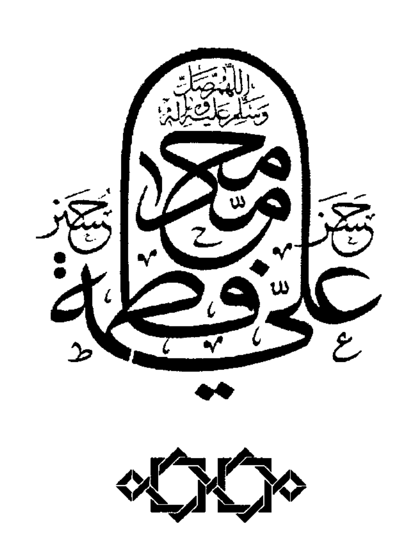
وأما بعد البناء على صحة الحديث كما أثبتناه سابقاً بالسند الصحيح المعتبر فنحن لا نحتاج إلى هـذه التوجيهـات لأن السيدة الزهراء عليها السلام معصومة ولا تقول إلا الحق فيما أخبرت به في هذا الحديث والرسـول الأعظـم صلى الله عليه وآله معـصوم ولا ينطق عن الهوى ولا يقول إلا الحق فيما أخبر به وما أوعد به في هذا الحديث .

وبهذا لا يبقى لهذا الرجل في تشدده في أمر حديث الكساء أي مبرر ، وكان اللازم عليه التراجع عما أراده فـي تشدده ، وكان من اللازم كذلك علينا نصحه لولا أننا علـى يقين من أن نصحنا له لا يحمله على التراجع عما أراده قيد أنملة ، وقد كفانا الله مؤونة ذلـك حـين قـال لنبيـه صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُـوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[1] .

١- القصص ٥٦ .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا مـن لـدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسـلامٌ علـى المرسـلين ، والحمـد لله رب العالمين .

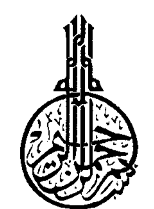
اللهم صل على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها بعـدد مـا أحاط به علمك



مسكُ الختام

﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[1]

١- المطففين ٢٦.



لقــد تــم الكتــابُ بعــونِ ربــي
فــأرجو أن يكــون بــه الثــوابُ
فــلا شــططٌ بقــولٍ مــر فيــه
ولا نبــزٌ ولا شــيءٌ يعــابُ
سلكت بـه التعقـل فـي حـواري
وأوضــحت الحقيقــة لا أهــابُ
شــهرت لهــا اليــراعَ لإجتليهــا
فقــد أخفــى معالمهــا الــضبابُ
فــأبلج بالبيــانِ لهــا صــباحٌ
فــشع النــورُ وأنكــشف الــسحابُ

فبانـــت فـــي ربـــوع العلـــمِ طُهـــراً
تُباركهـــا العقـــولُ وتُـــستطابُ

علـى الخمـس الهـداة صـلاة ربـي
فقـد طـاب الكـساءُ بهـم وطـابوا

وطـــاب بنـــوهُمُ شـــرفاً وفـــضلاً
هـــداةٌ تُـــسعُ أوفاهـــا الحـــسابُ



قصيدة ابن العرندس[1]

هـــم الـنـــور نـــور الله جـــلّ جلالـــه

هـمُ التــينُ والزيتــون والـشفعُ والـوترُ

١- هو الشيخ صالح ابن عبدالوهاب ابن العرندس الحلّي ، أحد أعلام الشيعة ومن مؤلفيها في الفقه والأصول ، وله مدائح ومراثي لأئمة أهل البيت عليهم السلام . أنظر أعيان الشيعة الجزء ٧ :٣٧٥ .

هم النور نور الله جلّ جلاله ۞۞۞۞

۞۞۞۞ همُ التينُ والزيتون والشفعُ والوترُ

مهابط وحي الله خزان علمه ۞۞۞۞

۞۞۞۞ ميامين في أبياتهم نزل الذكرُ

وأسمائهم مكتوبة فوق عرشه ۞۞۞۞

۞۞۞۞ ومكنونة من قبل ان يخلق الذرُ

ولولاهم لم يخلق الله آدم ۞۞۞۞

۞۞۞۞ و لاكان زيدٌ في الأنام ولا عمرُ

ولا سطحت أرضٌ ولا رفعت سماً ۞۞۞۞

۞۞۞۞ ولا طلعت شمسا ولا أشرق البدرُ

ونوح بهم في الفلك لما دعا نجا ۞۞۞۞

۞۞۞۞ وغيض به طوفانه وقضي الأمرُ

ولولاهم نار الخليل لما غدت ۞۞۞۞

۞۞۞۞ سلاماً وبرداً وانطفى ذلك الجمرُ

ولـــولاهم يعقـــوب مــــا زال حزنـــه ۞۞۞۞ ولا كـــان عـــن أيـــوب ينكـــشف الـــضرُ

ولان لــــداود الحديــــد بــــسرهم ۞۞۞۞ فقـــدر فـــي ســـردٍ يحيـــر بـــه الفكـــرُ

ولمـــا ســـليمان البـــساط بـــه ســـرى ۞۞۞۞ أُسـيلت لــه عــينٌ يفــيض بهـا القطــرُ

وســـخرت الـــريح الرُخـــاء بـــأمره ۞۞۞۞ فغـــدوتها شـــهر وروحتهـــا شـــهرُ

وهم سر موسى في العصا عندما عــصى ۞۞۞۞ أوامـــره فرعـــون وألتقـــفَ الـــسحرُ

ولـــولاهم مـــا كـــان عيـــسى ابـــن مـــريم ۞۞۞۞ يغـــادر مـــن طـــيء اللحـــود لـــه نـــشرُ

ســـرى ســـرهم فـــي الكائنـــات وفـــضلهم ۞۞۞۞ وكـــل نبـــي فيـــه مـــن ســـرهم ســـرُ

تم نسخ هذا الكتاب في تمام الساعة العاشرة وثمانٍ وثلاثين دقيقة من صباح يوم الثلاثاء الموافق ٣٠ من شهر رجب المبارك لسنة ألف وأربعمائة و واحد وثلاثين للهجرة المشرفة.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين .



